الذى جعلوه شريكا يتبرأ منهم يوم القيمة حيث تظهر الحقوق لاربابها المستحقين لها فعلى الحقيقة ان الله
لا يخلق شيئا لشيء وان خلقه لشيء فتلك لام الحكمة وعين خلقه اذ خلقه تعالى لا يعلل فالخلق عبد
بالذات اثرت فيه العوارض ولا سيما الشخص الانسانى بل ما اثرت العوارض الا فى الشخص الانسانى
دون ساير الخلق وما سواه فعلى اصله من تنزيه خالقه عن الشرك ولذلك قال وان من شيء الا
يسبح بحمده ولكن لا تفقهون وهذا ضمير الجمع فى تفقهون انما هم الناس خاصة فجميع المخلوقات عبيد
الله الا بعض الناس فالانسان الد الخصام حيث خاصم فيما هو ظاهر الظلم فيه وليس الا الربوبية وهل
رايتم عبدا يخاصم ربه الا اذا خرج عن عبوديته وزاحم سيده فى ربوبيته فادعى ملكا لنفسه فاذا
تصرف فيه سيده نازعه فيه وخاصمه فما وقعت خصومة من عبد فى عبوديته وانما وقعت فيما هو
رب فيه وما لك له وكثير من اهل الله من العلماء ومنهم ممن لا اذكره ولا اسميه فان هذه النسبة اليه نسبة
تنقص على جهله فلذلك تادبت معه فقرروا المخلوق به على وجهين فمنهم من جعل هذا الحق المخلوق به
عين علة الخلق والحق تعالى لا يعلل خلقه هذا هو الصحيح فى نفسه حتى لا يعقل فيه امر يوجب عليه ما ظهر
من خلقه بل خلقة الخلق منة منه على الخلق وابتداء فضل وهو الغنى عن العالمين ومنهم من جعل هذا
الحق المخلوق به عينا موجودة بها خلق الله ما سواها وهم القايلون بانه ما صدر عن الواحد الا واحد وكان
صدور ذلك الواحد صدور معلول عن علة اوجبت العلة صدوره وهذا فيه ما فيه والذى اقول به
انه اذا جاء امر الله فالامر الامر وذلك توحيد الى من له الامر فلا تشركوا فالشرك ظلم مبرهن عليه و
هذا الظلم قد عمه الحجر ولما كان العلم تحيى به القلوب كما تحيى بالارواح اعيان الاجسام كلها سمى
العلم روحا تنزل به الملائكة على قلوب عباد الله وتلقيه وتوحى به من غير واسطة فى حق عباد ايضا فاما
القاؤه ووحيه به فهو قوله يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده وقوله وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا واما تنزيل الملائكة به على قلوب عباده فهو قوله تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء
من عباده فهم المعلمون والاستاذون فى الغيب يشهدهم من نزلوا عليه فاذا نزل هذا الروح فى قلب
العبد بتنزيل الملك او بالقاء الله ووحيه حيى به قلب المنزل عليه فكان صاحب شهود ووجود لا
صاحب فكر وتردد ولا علم يقبل دخلا عليه فينتقل صاحبه من درجة القطع الى حال النظر فالعبد العالم
المجتبى اما يعرج فيرى واما ينزل عليه فى موضعه ان العروج لرؤية الايات نعتا المحقق فى شهود

الذات

الذات فانظر بفعل الحال تعرف كونه وانظر الى الماضى يريك الآتى ان الوجود مبرهن عن نفسه
بوجوده فى اكثر الحالات فالحال فى الاحياء يشهد دايما والماضى والآتى مع الاموات فان قال المعتذر عن هؤلاء
فما فايدة خلق الانسان الكامل على الصورة قلنا ليظهر عنه صدور الافعال والمخلوقات كلها مع وجود عينه
عنده انه عبد فان غاية الامر الالهى ان يكون الحق سمع العبد وبصره بل جميع قواه فقال تعالى اذا احببته كنت سمعه
وبصره ويده فاثبت بالضمير عنه عبدا لا ربوبية له وجعل ما يظهر به وعليه منه ان ذلك وهو الحق تعالى لا العبد
فهذا الخبر يؤيد ما ذهبنا اليه وهو عليهم لو اعتذروا به محتجين علينا كما فعلت انت ولم يكن لهم هذا الخبر فلا
شيء اعلى من كلام النبوة ولا سيما فيما اخبرت به عن الله فان قالوا ان الامكان جعلنا ان نقول ما نقول قلنا الامكان
حكم وهمى لا معقول لا فى الله ولا فى المسمى ممكنا فانه لا يعقل ابدا هذا المسمى ممكنا الا مرجحا وحالة الاختيار لا تعقل الا
ولا ترجيح وهذا غير واقع فهو غير واقع عقلا لكن يقع وهما والوهم حكم عدمى فما ثم الا واجب بذاته او واجب
به فمشيئة الحق فى الاشياء واحدة والحق ليس له الا مشيئة وحيدة العين لا شرك يثنيها والاختيار
محال فرضه فاذا اتى بحكمته الامكان يدريها فلا تزال على الترجيح نشاته والله بالحال اخفى نفسه فيها
فزال من علمنا الامكان عن نظر فى الممكنات فيبديها ويخفيها واذا زال الامكان زال الاختيار وما بقى
سوى عين واحدة لان المشيئة الالهية ما عندها الا امر واحد فى الاشياء ولا تزال الاشياء على حكم واحد معين
من الحكمين فما الامر كما توهمه القايل بالامكان فثبت انه ما ثم الا حق لحق وحق لخلق فحق الحق ربوبيته
وحق الخلق عبوديته فنحن عبيد وان ظهرنا بنعوته وهو ربنا وان ظهر بنعوتنا فان النعوت عند
المحققين لا اثر لها فى العين المنعوتة وهذا تزول بمقابلها اذا جاء ولا تذهب عينا بل لا تزال كونها فى الحالين
فالقايم عين القاعد من حيث عينه والقايم ليس القاعد من حيث حكمه فالقايم لا يمكن ان يقعد فى حال قيامه
والقاعد لا يمكن ان يقوم فى حال قعوده وما شاء الحق الا ما هو الامر عليه فى نفسه فمشيئة الحق فى الامور عين ما
هى الامور عليه فزال الحكم فان المشيئة ان جعلتها خلاف عين الامر فاما ان تتبع الامر وهو محال واما ان يتبعها
الامر وهو محال وبيان ذلك ان الامر هو امر لنفسه كان ما كان فهو لا يقبل التبديل فهو غير مشى بمشيئته
ليست عينه فلا تابع ولا متبوع فتحفظ من الوهم فان له سلطانا قويا فى النفس يحول بينها وبين العلم الصحيح
الذى يعطيه العقل السليم ولما دخلت هذا المنزل عندما رفعت الى اعلامه فاستدللت عليه باعلامه حتى
وصلت اليه وذلك بعد مشقة فلما دخلته صعب على التصرف فيه لما فيه من المهالك وهو منزل مظلم

Copyright © King Saud University